فشل

علي أحمد عبده قاسم

● كـم أنت مغرور وتائه..!! أرى فيك كبرياءً وعجباً من لا شيء! تحاول أن تطـير بلا أجنحة وتنطلق مـن الدون إلى العلياء بوسـيلة صغيرة سرعان ما تزول وتسـقط، لأنـك اخترت النهج والوسـيلة المهترأة فـكان مصيرك التشـظي والهباء، يا أنـت.. كنت بالأمس مظلماً فأُخرجتَ إلى قبس بل غبـش ممزوج بالسـواد وتحولت إلى ظاهـرة تردد المؤثـرات وتلوكها حد الملـل، فاعتقدت إنك مولود في غير عصرك وسـبقك الزمـان وفاتك قطار الإمبراطوريـة، لأن مكتبـة الحكمة في بغداد كانت نـزر من منجزك ومداد نهـر دجلة سـطر في قلمـك، فجهل التتار جـاء لقصور تنويـرك، وبذور النهضـة الأوربيـة جزءٌ مـن آثارك وتأثـيرك، وشريحة السـيلكون الثورة نقطـة مـن تمدينـك، وإن ابن خلـدون لم يأتِ بعلـم العمـران إلا لتقلب أحـوال سـلطانك فكنت الأمثـول والقبس لـه ..!! بل إنّ نظريـات العقل والحكمـة التي تجادل بها الفلاسـفة مـا جاءت إلا من الـدوران الجدلي الفلسـفي في فلك ديدنك بـل إنّ تقدمك خارق ومعجز، فـإذا كان العالم اليـوم هو القريـة فإن تلاطم المحيطات فيك تدعـي إنها تقترب من الذي عنده علم من الكتـاب {أنا آتيك بها قبل أن يرتد إليك طرفك}، فاحتوت التقنية الخاصة بك حقيقتك ولم توضح الحقيقة لأنك تريد تنكر العالم وتنكـر ذاتك وتنكر العلم لادعائك ما لا تتقن! كم أنا مهووس بالشـعوذة الجديدة التي تقولها وكم أنت مهووس!!! كل من يتحلقون حولك يقولون فمثلـك يؤتى من قرب لرؤية عباءة الزيف ومن ثم تظهر النواجذ وتنفرج الأسـارير لتداعيـك الهزيل!! وتخبطك المريـع، أيها العنقـاء، والبندول العبـاسي، والمركبـة الخياليـة، مـا هـذا التعـري الفكري الـذي احتواك وصدقـت الهـزال الذي تقـول؟!! فقد ملكـتَ وهمك فسـجحتَ وادعيت التحافـظ فغابت عنك كل الأشـياء ورأيـت القذاة في المـاء فقلت حاملة الجبـال ففرقت! فماذا عسـاي أن أقول لك..؟!! فليسـت لـدي القدرة في توصيف جهلك فأنت تسـير مكباً على وجهـك فتخاصم قدميك وتدعي الهدى! لا أخاف عليك من الضلال ولكني أرتعب من أن يُضل بك، يا أنت كم سأكون مشفقاً حين يعلن فشلك.

العولمة وأثرها على الفنون البصرية

د. عبد الله الكوماني

ان التكعيبيـين كانـوا قـد وظفـوا الكولاج كوسـيلة لاستكشـاف الخلافـات بـين التشـبيه والحقيقـة. ووسـع الدادائيون والسرياليـون مـداه كثيرا. ووجـدوه يلبي نزعتهـم العدائيـة في الفـن. وحـين وقـع الكـولاج في ايـدي جيـل مـا بعـد الحرب تطـور الى فن التجميع؛ وهو وسـيلة فنية لخلـق اعمـال موجـودة مسـبقا حيث تنحصر مسـاهمة الفنـان باقامة حلقات اتصال فيمـا بين الاشـياء بوضعها معا.. اكثر من صنع الاشياء.

كان التجميـع تجاوزا (للبوب) وهو الذي حفـز الى مراجعـة جذرية للصيـغ التي ينبغـي على الفنـون البصرية ان تسـعى للعمـل بمقتضاهـا.. فالتجميـع مثـلا اتـاح نقطـة انطلاق نحـو مفهومين كانت اهميتهمـا تـزداد اطـرادا للفنانـين وهما: البيئة والحدث.

واذ كانـت قصاصـات الجرائد والاقمشـة وحشـو المقاعـد والصفيح تشـكل معجم الفنـان التكعيبـي، مثـل (بيكاسـو) (وبـراك) فـأن (دوشـامب) فتـح لاحقا العلبـة التـي انطلقـت منهـا الاقاعـي وظهرت العواقب غير المتوقعة لاستخدامه للاشياء الجاهزة في أعماله الفنيـة التـي أصبحـت فيما بعـد ظاهرة لها أهميتها التـي بلغت الذروة ونضجت بشـكل تـام في في أعمالـه اللاحقـة مثـل مطحنـة البـن 'المبولـة ، والموناليـزا بتحريفاتها.

وبعـد فـن التجميع هـذا ظهر فـن جديد يعنى بالاستنسـاخ والمزج بين الأسـاليب السـابقة، ووقـف هـذا الفـن في مواجهـة النظـرة الشـكلانية لفـن الحداثـة. التي تركز عـلى تطهـير الفن من غـير عناصره الأساسـية.. وباختصار نسـتطيع القول ان الفن قد تحول إلى اللا نقاء ومن التفرد الى التوليـف وتحـرك مـن الثبـات عـلى الجدران الى الفضاء.

لقد توسع الموضوع فاخذ يحلق بعيدا عن المألوفات التي تناولها الرسـم، عبر تاريخه في تأكيده على الإنسان ثم أثاثه، والطبيعة والتجريدات الهندسية.. وغيرها.

وقـد يثـار السـؤال عـن علاقـة موضـوع الرسـم والفـن، بدخـول المشـاركين في تظاهـرة بيتـا خاوي يـدون مسـامير الى منتصفهـا في جـدران الغـرف وأرضيتهـا واسـقفها ثم يغلق باب البيـت الخارجي وينصرف المشـاركون.. او يقـوم مجموعة مـن المشـاركين بعمـل لوحة.. مـن خلال وضع الـورق المقوى المغطـى بالقار حول عدد كبير من السـيارات في ساحة انتظار احد المتاجر الكبيرة ويثبتونه بالحبال..!

ان مواضيـع كهـذه تـؤدي الى التركيز على الفعـل التقنـي والمضمونـي مـن دون اعتبـار لقيمة الشـكل الفنـي وجماليات الفـن التـي نحتهـا عـبر قـرون..لكن من الطبيعـي جـدا ان لمثـل هـذه الجماليـة الجديدة فضاء ورؤية شـكلت حساسية بصريـة وذهنية خاصـة فـاذا كان المنظر الطبيعـي والفـن فيمـا مـضى يعاشـان فقـد أصبحـا الان ينشـآن.. إنهـاء نهاية المتعـة والعودة للحلـول التقنية، فالمنظر الطبيعي لما بعـد الحداثة أصبح مختصا بالمناطق الطبيعية المحروسة والفضاءات الخضراء، مبعدا من مركز حياتنا اليومية القابلـة للتصويـر والتنظيـر.. ويشـكل صـدى خادعـا للثقافـة التراثيـة وبما ان انتاجـات العـصر البـصري تعتـبر غـير صالحـة لتأثيـث بيوتنـا فان الفـن أيضا تـم تخصيصـه للمتحف. امـا لافن الذي ينشـده الفنانون فهو الفـن الخارق او ما يمكن تسميته مع (دوبريه) الفن التقني Techno-art.

ان التصـورات آنفة الذكر قد عمقت الهوة بـين الرسـم والأفـكار.. (الموضوعـات) فأصبح الرسم شـكلا من إشكال الموضوع وليس العكس..تحول الجوهر التقني ان غفلتنا البصرية الجديدة تدين بالكثير للثورة في المواصلات السـلكية واللاسلكية والنقـل، فمع انمحـاء المسـافات اختفى الإحساس بالمدى الترابي ومعنى المعيش الواقعي، لقد غدا كل شيء قابلا للامتلاك بسرعة وبلا جهد.

فالفن التشكيلي بطيء بينما المعلوماتية سريعـة. والعـصر البصري يقـصر الأزمنة على اللوحة بالإصباغ السـائلة والسريعة الجفاف، بالاكريليك.. وهي ليسـت سـوى مـاء والدانة خاصة ومسـتعجلة.. هذه ما يريده عصر الشاشـة السـائل والمرتجل، عـصر الانتقـال والمـرور المرتبـط بقيم التيـارات والموجـات والأصـوات والاخبار والصـور. حيث تغـدو سرعـة اضطرارية الأشـياء الصلبـة والمتماسـكة، سـائلة والخصائص ملساء ومسطحة.. فوسطنا التقنـي يجعل من نفسـه عابـرا للحدود كالصـور الأثيريـة..انـه ينتـج فنـا عابرا للفنون1..وسنكون امام عاملين وسائطين قـد فرضـا نفسـيهما عـلى الرسـم.. هما (الشاشـة) و(العمـارة) وكلا الوسـطين يحققـان اليـوم مـا يمكـن تسـميته فـن الفرجـة المجانيـة، الـذي بـدا يتحكـم في أسـاليب الرسـم واتجاهاتـه في نهايـات القرن المـاضي والسـنوات الأولى من قرننا الواحد والعشرين..

* رئيس قسم التربية الفنية
جامعة ذمار

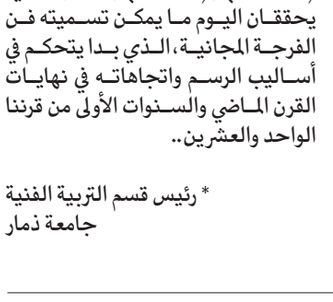

أقـــاصـــيـــص

انتصار الـسـري

مفاجـأة

تسـتيقظ بـاكراً، تعـد فطـور زوجها، تغادر المنزل، تشعر بضيق لمكوث زوجها الذي يعمل في المساء وحيداً حتى عودتها.
تقف مع طلابها في طابور الصباح، تلج معهم إلى قاعة الدرس، يمضي نصف الدوام المدرسي، تشعر بالألم يمزق معدتها، تعود إلى المنزل.
تدلف إلى المنزل، تسمع صوت ضحكات غريبة، تعتريها نوبة قلق، تظن أنهُ التلفاز، تَسْعَد لأنَّ زوجها تناول طعامه، تفتح باب غرفتها، عيناها شاخصتان، يتوقف قلبها عن النبض، يسقط عليها صمت كامل، أمام فجأة الصدمة.
تجد زوجها نائماً على سريرها مع جارتها التي يعمل زوجها في الصباح .....

11/8/2010

مـعـركـة

ما أن انتصف الليل البهيم، حتى اخترقت أصوات جحافل الغزاة سكونه، بدأت بالانتشار السريع، تصب هجومها المباغت بكافة قواها وعتادها.
تَاومتُ الهجوم بطرقٍ سلمية، بصبرٍ وحكمة، حكّمت العقل، إصرارها في التقدم واختراق كُل الحواجز الأمنية، أشعل فتيل الحرب، أستيقظ الرجل الدموي داخلي.
توجهت نحو سلاحي المبيد، أطلقته في وجه الناموس والبعوض .....

30/5/2011

عـلى خشبة المسرح

انتهى العرض، أسدلت الستارة، صوت تصفيق الجمهور يشتد بقوة، عيونهم تحدق نحوي بحب، أصواتهم ترتفع قائلة :
ـ أحسنتِ .
ـ رائعة .
ـ أبدعتِ ..و و ...
الفرحة تغمر عينَّي، كنتُ كفراشة تحلِّق عالياً، قلبي يخفق مع كل تصفيقة .
شخص يصعد إلى خشبة المسرح، يتقدم نحوي، يحمل بيدهِ وردة .. يمد بها إليَّ، أسرعت بإمساكها، يدهُ تقدمها لمن كانت واقفة بجواري، لحظتها تذكرتُ أني مجرد كومبارس ..!!؟

16/6/2010

دوي

لسانٌ ألجمهُ الخوف، عينان ذابلتان تجولان، تستنجدان .
طفلٌ ينشدُ خبزاً، يداه تتشبثان بذيل ثوب والداته .
عيون تفترسها، تنهشها بجوعٍ، يسيل اللعاب من ثغورهم .
انبلج طيفٌ من شبح المتربصين، يشق درب نور، يتقدم، يرنو برغيف خبزٍ، نظراته تدعوها للمضي نحو صراط الأمان، تسبلُ عينيها لهُ بالامتنان، يقف خلفها، يصدره يصدُّ الأوغاد .
دويٌّ يصمُّ الأذان، يسبقه نعيق الغربان، يسقط الرغيف، تلتفت خلفها، تتدفق ينابيع الدماء ...

17/1/2012

جنوب اللوحة

محمد غبسي

دعيني أبحث عنك مرة أخرى
لا تلوحـي بيدك المليئة بالذكريات
فتضيع فرصتك الأخيرة
كل ما عليك سيدتي :
ألا تقابليني بنفس الوجه
ألا تبتسمي لنفس الفارس
ألا تحتفظي بإسمي جيدا
ألا تنتظريني كصدفة أليفة
صدقيني عندما أقول لك أحبك
وبنفـس الثقة..صدقينـي عندمـا أغيب..!
المطـر الـذي هطـل أفقياً..بالتأكيـد ليـس أكـثر مـن دمـعٍ ارتجلتـه ابنـة الجنوب
والعصفـورة الخشـبية التـي في نافذتي..ماهـي إلا نبتـة مصطنعـة لحراستي من جانب واحد...!
لا أكذب عليك عندما أقول أحبكِ...
أتّجه للغياب فقط...
لأننـي أظنـكِ هناك...تمارسـين طقـوسي التـي آمنـتِ بهـا كخطوط سريعة إلينا .
وفؤادي يتدلّى من نافذة الوجع
وأصابعي تنقض على بعضها
يشتعل الآن وجهي...
ولا وجهة للألم.....
غير وجهي
على جبيني تعتكف النار
ومن العين تسقط الأمنيات
أيتها السماء :
أدركيني بقطرة
في طريقـي الى انتحـال شـخصية أخرى
أكثر تعقيدا من لوحة العشاء الأخير
وأقل تعلقا بكِ.....!

شعر الموسوسين في العصر العباسي

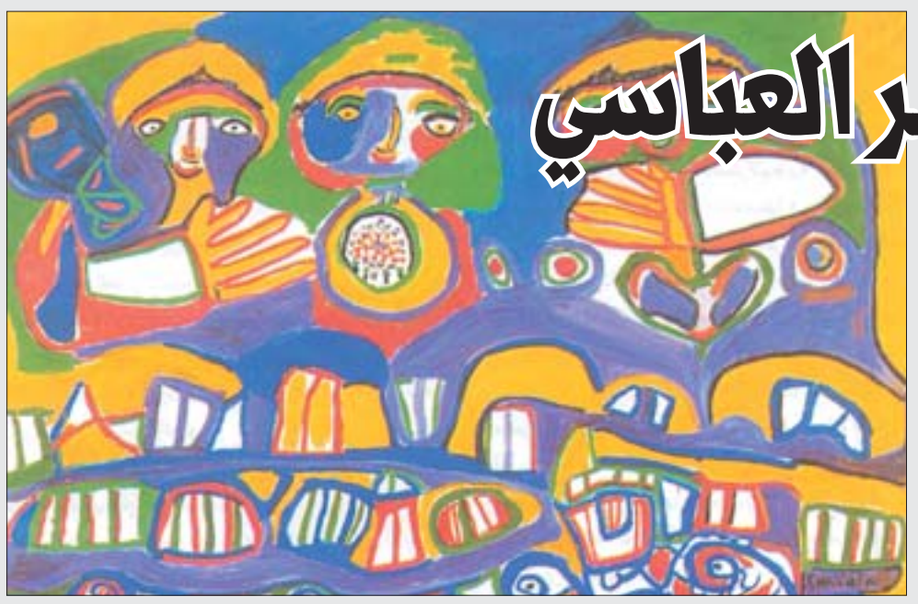

عرض/ خليل المعلمي

● صـدر عـن المجلـة العربيـة في عددهـا لشـهر مايـو 2013م كتاب جديد تحت عنوان شـعر الموسوسـين في العصر العباسي للدكتور عبدالمجيد الأسداوي يحاول من خلال المنهج الوصفي التحليلي الذي اسـتخدمه دراسـة شـعر الموسوسين في العصر العباسي من حيث مضامينه الشعرية وتشكيله الجمالي.

فشـعراء هذا العصر قد تأثروا بجانـب أو بآخر بما عانوا منه أو نسـبوا إليه من وسوسـة وجنـح بعضهم الآخـر إلى آفاق ظليلة حانية من التصوف والزهد، وقد اكتفوا بالإنشاد الشعري أبياتاً ونتفاً ومقطوعات، وقصائد قصيرة، وفق أبنية لغوية وتشـكيلية عـبرت عـن مـدى وعيهـم الفنـي المتنامـي بروح عصرهم وموفرين لها قـدر طاقاتهم من الايقاعية أوزانـاً وقوافي ومماثلـة صوتية ونحوهـا من روافد الموسـيقى الداخلية، التي تجـاوزت حدود الأوزان والقـوافي إلى غيرها مـن أدوات التشـكيل الصوتي، والايقاعي التي عزف على أوتارها معاصروهم.

ويقول المؤلـف في المقدمة إن مادة هذا الكتاب تدرس الظاهرة الأدبية من نواحيها المختلفة مع الاسـتفادة ما أمكـن من بعض نتائج المنهـج النفسي الذي يربط بين الأديب من جهة وبين حاجاته ودوافعه، وسـلوكه، من جهة أخرى.

وينقسـم الكتاب إلى أربعة فصـول من خلال مضمونين الأول شعر هؤلاء الشعراء والثاني دراسة تشكيله الجمالي.

في الفصل الأول من الكتاب استعرض المؤلف مصطلح الوسوسة في الفكـر القديـم والمعـاصر والآراء المختلفـة حـول الوسوسـة والموسوسـين، ومن ذلك ما قام به أبو حامد الغزالي من تقسيمه لأصنـاف الوسوسـة إلى ثلاثة أصنـاف أولها ما يكـون من جهة التلبيس بالحق، وثانيها ما يكون وسواسـه بتحريك الشـهوة، وهيجانهـا، والآخـر ما يكون وسوسـة بمجـرد الخواطر، وتذكر الأحوال الغالبة والتفكر في غير صلاة مثلاً..وكشف موفق الدين الجماعيلي النقـاب عن طوائف من الموسوسـين، وتناول بعض القدمـاء للوسـواس والموسوسـين ومدى حرصهم عـلى الخلط بـين كل من الجنـون والوسوسـة وما يتعلـق بهما، ومـن أوائل الذين ربطوا بين أصحاب هذين الفريقين من المرضى: أبو عثمان الجاحظ الذي أفرد جانباً من أحد كتبه للحديث عن (المجانين والموسوسين والنوكي).

أمـا في الفكـر العلمـي الحديـث والمعـاصر فيقـول المؤلـف بأن علمـاء الطـب النفسـي يطلقون على هـذا المرض (الوسوسـة) اسـم (العصـاب الوسـواسي القهـري) أو (عصـاب الحصار) قاصديـن بهمـا تلـك الفكـرة أو الأفـكار أو العواطـف الشـاذة المتسـلطة المفروضة، جبراً على المريض تلازمـه وتعاوده دون أن يستطيع طردها، أو التخلص منها، على الرغم من شـعوره بها، وإدراكه مـدى غرابتها وعدم واقعيتها.

وتسـمى الشـخصية التـي لديهـا هـذا الاستعداد للمرض (الشخصية الوسواسية القهرية) ومن أهم سـماتها: الشـك والتردد والجمـود والتزمـت والاسـتحواذ والبخـل وانعدام الثقة في الآخرين والدقة والحذر في المناقشـات الموصوفة بـ(السوفسطائية) والموسوعية والتمركز على الذات وصعوبة التكيف أو التوافـق مع من حوله.. إضافة إلى التحـلي أحيانـاً، ببعـض مظاهـر الفضيلة، والتشـكك بالطقوس، والتظاهر بالكمال مع مزيد من القلق والتوتر.

أمـا الفصـل الثاني فقد اسـتعرض المؤلـف عدداً من الشـعراء الموسوسـين في العـصر العباسي الذين أشـارت بعـض المصادر والمراجـع إلى جوانـب شـتى من أخبارهـم التي تؤكـد جانباً ما مـن إصابتهم بالوسوسـة، ومـن أهمهم بهلول بـن عمرو الذي عاصر هارون الرشيد، وخالد بن يزيد وعبدالله بن أبي الشيص الخزاعي، وأبو عطاء البصري وهو شاعر عباسي عاصر الرشيد ومن أشعاره:

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم
وعفت الكرى شوقاً إليه فلم أنم
وموهت ذهني بالجنون على الورى
لأكتم ما بي في هواه فما انكتم
فإن قيل: مجنون فقد جنني الهوى
وحرمة روح الأنس في حندس الظلم

ومنهـم أيضـاً محمـد بن القاسـم ويكنـى بأبي الحسـن ماني المصري وهو من أشـهر الشـعراء الموسوسين في العصر العباسي وقد روي عنه قوله:

سلي عائداتي: كيف أبصرن كربتي
فإن قلت: قد حابيتني فاسألي الناسا
فإن لم يقولوا: مات أو هو ميت
فزيدي -إذن- قلبي جنوناً ووسواساً

وقـدم أيضاً نبذة عن حياتهم ومـا نقل عنهم من نوادر وما روي عنهم من أشعار وحكايات.

أمـا الفصـل الثالـث فقـد خصصه المؤلـف عن مضامين شـعر الموسوسين حيث وصلت إلى يديه الكثير من النصوص الشعرية المتنوعـة بين الغـزل والحكمـي والوعظي الإرشـادي والصوفي والهجـاء والمـدح ووصف الذات وغـير ذلك من أغراض الشـعر المختلفة.

وعلى الرغم من تعدد أجزاء هذه المضامين واتسـاعها النسـبي، وتنـوع بعضها وتداخلـه في بعض، فقد أجملهـا المؤلف في ثلاثة أجـزاء الأول فنون متكاملة يتقدمها الشـعر الذاتي الذي يضم فيمـا يضم مـن حب صوفي وغزل إنسـاني إلى وصف الذات وما يختلج بها من مشـاعر وأحاسـيس وهواجس وأفكار تظهر من خلالها بعـض مظاهر ثقتهـم واعتدادهم أو قلقهم وتوجسـهم أو تبرمهم أو أحزانهم وشـجونهم، أما الجزء الثاني فقد اسـماه الشـعر الاجتماعـي الـذي نـرى أصحابـه ينزعـون بـه وجهة اجتماعية متعددة المسالك، كاشفين به عن جوانب مختلفة من حصـاد علاقاتهم بغيرهم من أبنـاء مجتمعاتهم، بينما خصص الجزء الثالث من أجزاء هذه المضامين لدراسة (شعر الطبيعة). بينمـا خصص المؤلـف الفصل الرابـع والأخير مـن الكتاب عن التشكيل الجمالي في شعر الموسوسين.. مؤكداً بأن هذا التشكيل الجمـالي قد تأسـس كغـيره مـن أشـعار معاصريهم عـلى عدة لبنـات، أو أعمدة فنية تقليدية موروثة، متكاملة التأثير، والتأثر وهي البنـاء الفكري "المضمون"، والايقاعيـة، واللغة والصورة.. مقدماً دراسـة عن هذه اللبنات وإلقاء الضوء على وحدة النص الشعري في ديوانهم.